

تفسير ابن كثير

وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ

الظَّالِمِينَ

يخبر تعالى عن كفر اليهود وعنادهم ، ومخالفتهم ما يعرفونه من شأن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وأنه لو أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به ، لما اتبعوه وتركوا

أهواءهم كما قال تعالى : (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل

آية حتى يروا العذاب الأليم) [يونس : 96 ، 97] ولهذا قال هاهنا : (ولئن آتيت الذين

أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) . وقوله (وما أنت بتابع قبلتهم [وما بعضهم بتابع

قبلة بعض]) إخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما أمره الله تعالى به ،

وأنه كما هم مستمسكون بآرائهم وأهوائهم ، فهو أيضا مستمسك بأمر الله وطاعته واتباع

مرضاته ، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله ، وما كان متوجها إلى بيت المقدس ؛

لأنها قبلة اليهود ، وإنما ذلك عن أمر الله تعالى . ثم حذر [الله] تعالى عن مخالفة الحق

الذي يعلمه العالم إلى الهوى ; فإن العالم الحجة عليه أقوم من غيره . ولهذا قال مخاطبا
لرسول ، والمراد الأمة : (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
إنك إذا لمن الظالمين) [البقرة : 145] .